

دور المؤسسات العلمية واللغوية المتخصصة في دعم العملية التعليمية

The role of scientific and linguistic institutions specialized in supporting the educational process

د. محمد فرج أبوتينة

الجامعة الأسمرية الإسلامية-زليتن(ليبيا)

mohamed.85.farag@gmail.com

تاريخ النشر: 2018/09/01

تاريخ المراجعة: 2018/08/18

تاريخ الإيداع: 2018/03/14

الملخص:

تعد البيئة التعليمية منظومة متكاملة لا يقتصر اهتمامها على تحقيق الهدف التعليمي وحسب، وإنما تنمية الطالب فكرياً وتربوياً أيضاً، بحيث تقوم هذه المنظومة بما تشمله من كوادرات تدريسية ومنهاج تعليمي وبيئة صحية وآمنة وأساليب تقنية حديثة، بخدمة العنصر الأساسي المتمثل في الطالب، وغرس القيم والمبادئ الإيجابية فيه، وإكسابه المعلومات والمعارف والسلوكيات السليمة والمهارات التي تعينه في المستقبل، وذلك من خلال مجموعة من البرامج والأنشطة المنظمة والهادفة، وبالتعاون البناء بين المجتمع المدرسي وأولياء الأمور.

وعلى عكس البيئة التعليمية الطاردة، التي تحبط الطلبة المضطربين للخضوع إليها لأسباب متنوعة، فإن البيئة الجاذبة تمنحهم قوة دفع إلى الأمام بما لا يقاس، وتكون طاقاتهم الكامنة فيهم نقطة انطلاق لتحقيق الذات، والتميز في مواجهة الآخرين. وانعكاسات البيئة الجاذبة لا تقتصر في إيجابيتها على الطلبة وحدهم، بل تشمل كل أطراف العملية التعليمية، بدءاً من أولياء الأمور والأسر عموماً، وليس انتهاءً بالإدارات المدرسية والمعلمين، بل المجتمع كله سيستفيد من المخرجات الراقية للتعليم الإيجابي الجاذب.

فجودة البيئة التعليمية يجب أن تكون متكاملة فمتى ما وجدت الإدارة العلمية الناجحة والمعلمين الأكفاء والمنهج الجيد والمبنى التعليمي المتكامل من حيث الإعداد والتجهيز بالمختبرات المناسبة وغرف مصادر التعلم التي تحوي بين جنباتها الكتب والتقنية المتطورة مثل برامج الحاسب وشبكة المعلومات والاتصالات باحتياج الطلاب المتميزين والموهوبين والمسرح الذي يمكن من خلاله إظهار المواهب في جميع المجالات الأدبية والفنية والرياضية.

الكلمات المفتاحية: الشراكة المجتمعية; الإصلاح التعليمي; منظمات المجتمع المدني; الإصلاح المدرسي; القيادات المستقبلية.

Summary:

The educational environment is an integrated system that focuses not only on achieving the educational objective, but on the student's intellectual and educational development as well. This system includes teaching staff, educational curriculum, healthy and safe environment and modern technical methods, serving the basic element of the student and instilling values and positive principles. And to provide them with information, knowledge, good behavior and skills that will help them in the future through a series of targeted and targeted programs and activities, and in constructive collaboration between the school community and parents.

In contrast to the repulsive learning environment, which frustrates students who are forced to submit to it for a variety of reasons, the attractive environment gives them an immeasurable momentum and their potential energies are a starting point for self-realization and differentiation in the face of others.

The impact of the attractive environment is not limited to students, but includes all parties in the educational process, starting with parents and families in general, and not ending with school administrations, teachers, and the entire society.

The quality of the educational environment must be integrated When successful scientific management, competent teachers, good curriculum and educational building are found in terms of preparation and equipping with appropriate laboratories and learning resource rooms, which contain books and advanced technology such as computer programs and information and communication networks. During which he will show talent in all literary, artistic and sports fields.

Key-words: Mechanisms of community partnership in educational reform, Civil society organizations, School Reform, Future Leaders.

مقدمة:

يعد التعليم عملية منظمة هادفة تسعى لغاية ترتبط بحاجات ومتطلبات المتعلم من جهة، وأهداف المؤسسة التعليمية التي يتعلم فيها من جهة أخرى، وهو يتوخى التخطيط إلى زيادة خبرات المتعلمين من المعارف والمعلومات والمهارات؛ لإغناء حياتهم، وذلك من خلال إختيار المواد التعليمية الملائمة لقدراتهم العقلية ومدركاتهم الحسية والتي تبني على طرائق وأساليب حديثة.

وعليه تكون تنمية قدرات المتعلم وميوله واستعداداته وجوانب التذوق الفني والجمالي لديه، من خلال بناء مناهج جديدة تواكب التطور العلمي والتكنولوجي الذي يمر به عالمنا المعاصر واستخدام طرائق وأساليب حديثة في تنفيذ متطلباته وتهيئة بيئة تعليمية نموذجية لإيجاد تفاعل مشترك بين المتعلم والمنهج، وهذا يتوافق مع توصيات المؤتمرات التربوية، التي نادى بضرورة إتاحة الفرص أمام المتعلمين للتعبير عن انفعالاتهم وأحاسيسهم بحرية من خلال ممارسة الأعمال الفنية المختلفة بما يمنحهم لتنمية مهارات التفكير لديهم.

فجودة البيئة التعليمية يجب أن تكون متكاملة فمتى ما وجدت الإدارة العلمية الناجحة والمعلمين الأكفاء والمنهج الجيد والمبنى التعليمي المتكامل من حيث الإعداد والتجهيز بالمختبرات المناسبة وغرف مصادر التعلم التي تحوي بين جنباتها الكتب والتقنية المتطورة، مثل برامج الحاسب وشبكة المعلومات والاتصالات باحتياج الطلاب المتميزين والموهوبين، والمسرح الذي يمكن من خلاله إظهار المواهب في جميع المجالات الأدبية والفنية والرياضية.

إن البيئة التعليمية الغنية بمصادر التعلم وفرص اكتشاف ما لدى الطلبة من استعدادات ومخزون معرفي وفكري واهتماماتهم وتطلعاتهم المستقبلية، هي بمثابة البنية التحتية لبرامج المدرسة التي تهدف إلى تنمية التفكير والإبداع، إذ كيف يمكن اكتشاف طالب لديه استعداد للتفوق والإبداع في مجال من المجالات العلمية أو الأدبية، دون توفر البيئة الملائمة من مختبرات وورش وقاعات المحاضرات والحوار والمناقشة والمكتبة الحديثة والمسرح والمرافق الرياضية والمعامل المؤهلة للابتكارات والإبداع.

كل هذه التطورات وغيرها التي تلاحقت وتتابعت الواحدة تلو الأخرى، تستدعي منا أن نكون مدركين لأهمية التكامل والتناسق والانسجام بين مكونات النظام التعليمي، والعمل على ألا يعمل كل قسم أو إدارة منفصلاً عن الآخر، و ألا يتطور بعيداً عن غيره من الأقسام.

مشكلة البحث: من الأسباب الرئيسية للأزمة التربوية هو فشل النظام الاجتماعي في معرفة كيفية ربط مؤسسات المجتمع المختلفة الرسمية وغير الرسمية بالمتغيرات المعاصرة التي طرأت عليه، مما انعكس سلباً على دور المؤسسات التربوية والتعليمية وشل حركتها في التطور التنموي الشامل، ومن أمثلة ذلك عزوف

أولياء الأمور ومجالس الآباء عن المشاركة الفاعلة، وضعف كثير من مؤسسات المجتمع المدني وتنظيماته في تأدية دورها الذي أصبح نمطاً تقليدياً لا يمثل أي عنصر قوة ضاغطة لتفعيل المؤسسات التربوية.

أهمية البحث: إن أهمية التعليم مسألة لم تعد اليوم محل جدل في أي منطقة من العالم، فالتجارب الدولية المعاصرة أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن بداية التقدم الحقيقي والوحيدة هي التعليم، وإن كل الدول التي أحرزت شوطاً كبيراً في التقدم، تقدمت من بوابة التعليم، بل إنها تضع التعليم في أولوية برامجها وسياساتها.

ومن الطبيعي أن يكون للتحويلات والتغيرات العالمية انعكاساتها على العملية التعليمية في شتى بقاع العالم باعتباره نظاماً اجتماعياً فرعياً داخل إطار المنظومة المجتمعية الشاملة، ويمر العالم بفترة غاية في الحساسية حيث ينتقل من قرن إلى قرن ومن نظام سياسي إلى آخر، و من نظام اقتصادي إلى نظام مختلف تماماً.

الأمر الذي دعا الدول المتقدمة والنامية على السواء إلى الاستعداد بالدراسات والتوقعات للتغيرات الحادثة والمستقبلية وما تتطلبه من إصلاحات تعليمية جذرية وشاملة بهدف إعداد مواطنيها لمواجهة التحديات.

أهداف البحث:

- 1_ ربط المدرسة بالمؤسسات الأخرى لمراكز الشباب والمجتمعات الأهلية والإعلام والثقافة لاستغلالها في إمكانيتها في دعم العملية التعليمية ورعاية الأطفال.
- 2_ تحقيق المشاركة الجماعية عن طريق التعاون بين الجمعيات والمنظمات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية وأعضاء المجتمع المحلي.
- 3_ نشر الوعي بثقافة الجودة وأهمية المشاركة المجتمعية والعمل التطوعي بين العاملين وأولياء الأمور والمجتمع المحلي أثر ذلك في تطوير العملية التعليمية.

مصطلحات البحث:

المؤسسة : هي منشأة تؤسس لغرض معيّن، أو لمنفعة عامّة ولديها من الموارد ما تمارس فيه هذه المنفعة. وتعرف أيضاً بأنها مجموعة من القواعد والأدوار والمعايير المتمحورة حول هدف يُلبى حاجات معينة لمنتسبيها، بمعنى يمكن النظر للمؤسسات علي أنها مجموعة من العلاقات الانسانية الدائمة والمستقرة نسبياً للأفراد الذين تجمعها مصالح وأغراض مشتركة، وبمعني آخر نستطيع فهم المؤسسات علي أنها كل الهياكل التنظيمية والإجراءات الدائمة للنظام السياسي التي تُوجه وتُراقب سلوكيات وتصرفات المواطنين في الدولة، وهي أيضاً الركائز والأسس التي يقوم عليها المجتمع.

العملية التعليمية : يقصد بالعملية التعليمية الإجراءات والنشاطات التي تحدث داخل الفصل الدراسي والتي تهدف إلى إكساب المتعلمين معرفة نظرية أو مهارة عملية أو اتجاهات إيجابية، فهي نظام معرفي يتكون من مدخلات ومعالجة ومخرجات، فالمدخلات هم المتعلمين والمعالجة هي العملية التنسيقية لتنظيم المعلومات وفهمها وتفسيرها وإيجاد العلاقة بينها وربطها بالمعلومات السابقة، أما المخرجات فتتمثل في تخريج طلبة أكفاء متعلمين.

تمهيد:

تمر المجتمعات اليوم بتحولات جديدة وسريعة وحتمية التغيير في مجالات الحياة المختلفة كما أشير إلى بعض تلك المتغيرات سلفاً مما يحتم علينا التفكير بجديّة وبرؤية واضحة حول مقومات التعامل مع تلك التحديات، ولعل أبرز ما تقوم به المجتمعات المتطورة في ذلك هو الاهتمام بقيادتها وتأهيلهم وتدريبهم وتوفير كل السبل والطرق في إعدادهم منذ الصغر، ورعاية التفكير العلمي والإبداعي المتميز، وتمكينهم من مهارات القيادة الفاعلة لمواكبة كل تلك المتغيرات والتحديات المستقبلية، فما مسئولية المؤسسات التربوية في إعداد الإنسان وتنمية شخصيته وقدراته ومهاراته؟ هل لديها رؤية واضحة حول نموذج شخصية قيادات المستقبل؟ هل الدراسات البحثية والنظريات قدمت فكراً تربوياً لنموذج القيادة المستقبلية؟

فمن الأهمية بمكان الإدراك والوعي أن ما يحدث اليوم في العملية التربوية التعليمية داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع، هو صورة لصياغة إنسان المستقبل وبالتالي يكون التساؤل ما نموذج الشخصية المتوقعة للمستقبل؟

وفي هذا الشأن وكمرحلة أولى يبين أحمد (2001: 255) أن المدرسة هي إحدى المؤسسات التربوية والتعليمية التي تساهم في إعداد قادة المستقبل حيث ينظر إليها بأنها " البيئة الثانية للطفل، وفيها يقضي جزءاً كبيراً من حياته يتلقى فيها صنوف التربية وألوان من العلم والمعرفة فهي عامل جوهري في تكوين شخصية الفرد وتقدير اتجاهاته وسلوكه وعلاقته بالمجتمع الأكبر، وهي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة."

كما تمثل البيئة المدرسية بكل أساليبها وطرقها مناخاً خصباً لتشكيل شخصية متكاملة، تعبر عن ثقافة المجتمع، وفي الوقت نفسه نموذجاً مستقبلياً لقياداته، وبعبارة أخرى حينما تتولى المدرسة العملية التأسيسية والتربوية لإعداد الإنسان المبدع والمنتج، فهي تقلل الفجوة بين التحديات والتطلعات المستقبلية، كما أن هناك مؤسسات ومنظمات محلية ودولية تستثمر الأموال الطائلة لإعداد الكوادر القيادية المبدعة، وتدريبهم بكل الأساليب والطرق الحديثة والمعاصرة من أجل استثمارهم لتنمية مجتمعاتهم ومن أجل التعامل مع المتغيرات المستقبلية والتحديات العصرية التي لا يمكن مواكبتها إلا من خلال الطاقات البشرية التي تمتلك القدرات العقلية والفكرية المبدعة والخلاقة.

والحديث عن إعداد القيادات المستقبلية والتحديات لا يعني فقط عملية التنظير والتوجيه بقدر ما يعني الاستراتيجيات والأهداف التي تسير عليها المؤسسات التربوية فالأسرة والمدرسة بحاجة إلى إعادة النظر في آليات سيرهما في عملية التنشئة والتربية، فهما بحاجة إلى تطوير أساليهما ووسائلهما والتخلي عن التقليد والتبعية والاهتمام بالقدرات والإمكانات المتاحة لدى النشئ والعمل على تنمية قدراتهم وتنمية قدراتهما العقلية والإبداعية بما يتواءم مع عالم المتغيرات التي تتفاقم فيه المعرفة والتكنولوجيا.

فالأمل معقود على مؤسسات التربية والتعليم لترتفع بألوية قيمة العلم والمعرفة في ثقافتها وتسهل للعاملين بها التعليم على المستوى الفردي والجماعي حتى يرقى أداؤهم إلى مستوى قدراتهم وينعكس ذلك على سرعة العمليات وجودة المنتجات والخدمات وإعداد القيادات ولا يجب أن يقتصر مفهومنا لهذه المؤسسات على الشكل التقليدي ولكن يجب أن يعمم المفهوم ليغطي كل مؤسسات المجتمع بدءاً بالأسرة مروراً بالمدرسة وانتهاءً بالدولة، وعلى التعليم أن يمثل حصيلة تفاعل القدرات الابتكارية والإبداعية التي يحركها الطموح ورؤية المستقبل، ومواجهة تحدياته والقدرة على مواكبة عجلة التغيير (إبراهيم، 2001: 149).

إن تدريب المتعلم على التعلم الذاتي، والبحث بنفسه عن المعرفة وكيفية الوصول إليها من مختلف مجالات الحياة، هي الطريقة التي تولد مفهوم التثقيف الذاتي لدى الفرد، وتنمية قدراته المعرفية الإبداعية، وبها يكون إنساناً فاعلاً في حياته الاجتماعية والاقتصادية والتنموية وبذلك وبدلاً من أن يظل مستهلك للمعرفة، معطلاً لقدراته العقلية، سيصبح منتجاً لها، واثقاً بقدراته، قادراً على مواجهة تحديات العصر.

ويؤكد تقرير اليونسكو (1996: 72) على أن التربية بكل مكوناتها تسهم في التنمية البشرية بيد أن هذه التنمية لا يمكن أن تعبر عن جميع الطاقات دون شرط مسبق بمعنى أن توفر لكل فرد، في أبكر وقت ممكن "جواز سفر لرحلة الحياة" الذي يساعده على فهم ذاته وفهم الآخرين على نحو أفضل، وعلى المشاركة في الجهد الجماعي وعلى الحياة في المجتمع.

ويدلل على ذلك ديفيز (2000: 103) حينما يشير إلى أنه سمع طالب ثانوية عامة منذ عدة سنوات يقول "أستطيع أن أتعلم كل الحقائق التي يمكن للمدرسة أن تقدمها، ولكن ما أحتاج إلى مساعدة بخصوصه هو كيفية التعامل مع ما هو غير متوقع في المستقبل عندما لا يكون المعلم حولي ليخبرني ما يجب علي فعله".

ويطلق علماء النفس على هذا التخيل "ما وراء المعرفة" أي القدرة على التفكير الذاتي وتطوير المهارات التي يمكن حقاً انتقالها لعدم ارتباطها بمعرفة معينة، وهذا ما يمكن تطبيقه في مواضع مختلفة إن هذا النوع من التعليم مهم في زمن نشهد فيه تغييراً سريعاً، هذا هو نوع التعليم الذي نحن بحاجة إليه اليوم، باعتبارها سياسة تعليمية ورؤية فلسفية، لمواجهة تحديات وتغيرات المجتمع المستقبلية، التي تبنى على الثقة الكاملة بالقدرات الذاتية وكيفية تنميتها ومدى فاعليتها لمواكبة المتغيرات والتطورات العالمية والخروج من المشكلات المجتمعية المحلية.

ويعزز ذلك السنبل (2004: 85) حينما يقول "بأن التربية المستمرة مدى الحياة، مطلب تزايد الحاجة إليه يوماً بعد آخر لمواجهة التحديات الكبرى".

هذه الطبيعة الحضارية للتربية المستمرة ليست إجراءً فنياً تتخذه الأنظمة التربوية بقدر ما هي فلسفة ورؤية تبني ارادة سياسية واعية وواعدة، وتترجم موجهاتها و منطلقاتها إلى برامج وأنشطة وفعاليات تمكن من خلق المجتمع المتعلم الذي يتعلم فيه الأفراد طيلة حياتهم دون قيد أو شرط من المهد إلى اللحد، وفي ضوء هذا التوجه، يتحول التعلم والتعليم إلى حق طبيعي للأفراد، وقيمة أصيلة في المجتمع، وشرطاً أساسياً للنمو والتطور، وهناك عناصر ثلاثة ينبغي على مجتمع التعلم إبرازها في العملية التعليمية والقيام بها وهي اكتساب المعارف وتحديثها، واستخدامها، وذلك يتطلب من التربية أن تتكيف بصفة مستمرة مع متغيرات المجتمع دون أن تغفل نقل مكتسبات التجربة الإنسانية وأسسها وثمارها (اليونسكو، 1996: 23).

آليات الشراكة المجتمعية في الإصلاح التعليمي:

1_ مجالس الآباء: تعتبر مجالس الآباء أحد المؤسسات المجتمعية التي تسهم مساهمة فاعلة في تفعيل دور المدرسة، كونها منبثقة من أولياء الأمور بالمدرسة، والقائمين على التعليم من المعلمين والمسؤولين من هيئة إدارية وتعليمية، حيث أكدت الدراسات والأبحاث أن المدرسة وسيلة أساسية لنمو المجتمعات، وتطوير تراثها وثقافتها الحضارية، ومواكبتها للمعطيات المعاصرة من تقدم علمي وتكنولوجي وثورة معرفية، وفي هذا المجال فالمدرسة بحاجة إلى رعاية كاملة من المؤسسات المجتمعية الأخرى للنهوض بها وتمكينها من فاعلية الأداء، وإحاطتها بالظروف المناسبة التي تكفل لها تحقيق رسالتها، وأيضاً حمايتها من التحديات الخارجية والداخلية، التي قد تعوق أدائها ودورها الحقيقي، كما أن هناك العديد من الدراسات التي أكدت على العلاقة بين أولياء الأمور مازالت محدودة لعدة عوامل، منها غياب الوعي الكافي لأهمية الدور الذي تقوم به مجالس الآباء وعزوفهم عن المشاركة الفاعلة.

وفي إطار الإصلاح المدرسي وعلاقته بمجالس الآباء (أولياء الأمور) أشار الحارثي (2003 : 170) إلى

نقاط عدة تندرج في عملية الإصلاح المدرسي منها:

- 1_ اعتبار المدرسة مسئولة أمام المجتمع المحلي وأوليا أمور الطلاب.
- 2_ التعاون الوثيق بين المدرسة والبيت.

واستطلاعاً للواقع نجد أن مجالس الآباء في مجتمعاتنا لازالت تعاني من قصور شديد في أدائها لمهامها وأدوارها الحقيقية وأخذت تنحى منحى الخمول والتراجع، وقد يرجع السبب في ذلك إلى كثرة المهام والأعباء، وفي نفس الوقت وفي الغالب لا يوجد حضور اجتماعي وتربوي فاعل ممثل في المجلس كأعضاء وبذلك لا يكون قادراً على أداء وظائفه وتحقيق أهدافه على أكمل وجه.

وبالتالي ينبغي علينا في هذا السياق أن نشير إلى أن مجالس الآباء في مدارسنا لم يحسن تنظيمها ولم تقم بعد بدورها كاملاً واتسمت بالناحية الشكلية حتى أنها فقدت قيمتها في بعض الأحيان، وعلى الرغم من هذا فإن هذه المجالس إذا ما أحسن تنظيمها تستطيع أن تسهم بخدمة كبيرة للتعليم، ولعل من المجالات الهامة التي تستطيع هذه المجالس الإسهام فيها هو العمل على زيادة وعي واهتمام المجتمع المحلي بالتعليم وتكثيل اتجاهات الآباء نحو الاهتمام بتعليم أبنائهم (مرسي، 1998 : 67).

وبالنظر إلى تطورات القرن الحادي والعشرين وتحدياته العلمية والمعرفية نتساءل ماذا يقدم الآباء لأبنائهم؟ وهل هي مسئولية المدرسة أن تقدم كل شيء للأبناء أم أن الأمر مشترك بين المؤسسات ولكل منهم دوره، هناك العديد من التصورات والمقترحات التي يمكن أن توحد الجهود بين المدرسة والبيت من خلال آليات فاعلة قدمها أوتشيدا (2004: 93-106) متمثلة فيما يلي :

- 1_ العمل بالتعاون مع المدرسين والمدرسة عن طريق زيارة المدرسة والاتصال بها.
 - 2_ دعم التعليم والمدارس عن طريق الاهتمام بشكل فعال بالعمل المدرسي للتلاميذ.
 - 3_ توفير بيئة تعليمية مدرسية ثرية مستقرة.
 - 4_ تقدير مفهوم التعلم مدى الحياة وتقديم قدوة علمية عملية.
- ومن خلال التنسيق الجاد بين مجالس الآباء والمدرسة، وإيجاد السبل الحقيقية في الاتصال والتواصل والثقة المتبادلة في تحمل المسؤولية، سوف تتحقق الرسالة المنشودة من كل من المدرسة ومجالس الآباء، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال إيجاد آليات مشتركة تجسد هذا التفاعل فيما يلي:
- 1_ إشراك الآباء في أنشطة وبرامج المدرسة.
 - 2_ إرسال مذكرات مختصرة للآباء ونماذج من أعمال أبنائهم.
 - 3_ اشتراك مجالس الآباء في المعارض الفنية والثقافية التي تقيمها المدرسة.

منظمات المجتمع المدني: إن المجتمعات الناجحة في القرن الحادي والعشرين سوف تقوم فيها مجتمعات تعلم تتفق مع حاجات البيئة الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة بشكل متواصل، وهي التي تستعمل كل مواردها، المادية والفكرية، الرسمية وغير الرسمية، في المدرسة وخارج المدرسة، وذلك بما يحيط الأبناء بعدد من المؤسسات الاجتماعية الداعمة.

وعلى الرغم من التطورات الحادثة في المجتمعات، وتلمس التغيرات هنا وهناك إلا أن فاعلية دور المجتمع المدني ممثلاً في المنظمات والهيئات والجمعيات بوصفها كثافة اجتماعية لدى أفراد المجتمع، وذلك لاعتبارات ثقافية واقتصادية وسياسية، ولكن ذلك لا يعني أنه لا توجد ثقافة العمل الجماعي أو التطوعي، لكنها لم تصل أو ترقى إلى مستوى الصدارة والفاعلية داخل المجتمع حتى يتمكن من مواكبة التغيير والتطور الحادث في البيئة المحيطة، ولقد آن الأوان للنظام التربوي أن يشرك تلك المنظمات والهيئات ويستفيد من خبراتها لخدمه المجتمع ومواكبة العملية التنموية.

وفي هذا الإطار سعت الكثير من الحكومات إلى تفعيل مؤسسات المجتمع المدني وإعطائها الكثير من الصلاحيات، ويتطلب ذلك توفير عوامل النجاح لتحفيز العلاقة حيث أشارت قنديل (2005) إلى بعض العوامل التي كفلت نجاح الشراكة بين الجمعيات الأهلية ووزارة التربية والتعليم لما يلي :

- 1_ تهيئة المناخ القانوني بصدور عدة قرارات وزارية تفسح باب التعاون بين الجمعيات والوزارة.
- 2_ توفير آليات مؤسسية للتنسيق بين الجمعيات الأهلية ووزارة التربية والتعليم.
- 3_ العمل على توفير بيئة ثقافية جديدة تسمح بشراكة الجمعيات لوزارة التربية والتعليم.
- 4_ توفير ثم تحديث قاعدة بيانات الجمعيات الأهلية.

ويعد بناء المجتمعات المدنية والحديثة اليوم مطلب رئيسي لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، فالعمل التعاوني التي تقوم به المدرسة والمجتمع بكل مؤسساته يعمل على تمكينا من مواجهة تلك التحديات، كما أن المدرسة تمثل البيئة الحقيقية لممارسة تلك العلاقة التشاركية بينها وبين المجتمع وتوفير كل طاقاتها لأنشطة وفعاليات مؤسسات المجتمع المدني من خلال المهام التالية :-

- 1_ توفير المرافق المدرسية (الملاعب والمعامل الدراسية، الفصول الدراسية، قاعات الاجتماعات، المكتبة).
- 2_ توفير المعدات والمستلزمات الإلكترونية (السمعية والبصرية، أجهزة الحاسوب).
- 3_ تقديم خدمات تعاونية كإجراء بعض المستلزمات من أجهزة وأدوات من الشركات المحلية أو الخارجية.
- 4_ تشجيع الخدمات التطوعية من قبل الكادر الوظيفي في المدرسة والاستفادة من الخبرات.
- 5_ فتح باب الشراكة المجتمعية من خلال المنظمات والمؤسسات الأهلية للمساهمة في تقديم الخدمات.

إن المشاركة المجتمعية يمكن أن تتم بعدة أساليب وصور، وبما يتوافق ويتكيف مع الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، ولكي تتم عملية الإصلاح المدرسي المنشود لا بد أن يكون هناك تفاعل إيجابي بين المدرسة وبين المجتمع المدني بمختلف مؤسساته، وإذا كان هناك سوء اتصال وتواصل بينهما كانت مردوداتها عكسية على العمل التربوي والتعليمي، كما تتعدد المجالات الخدمية التي تقدمها المجتمعات المحلية للمدرسة بتعدد حاجات المجتمع ومطالبها المستمرة، وتفاقم مشكلاتها بشتى أنواعها ودرجاتها، كما تتعدد الجماعات والهيئات والمؤسسات التي تقدم تلك الخدمات.

وللهيوس بالمجتمع والمساهمة في التقدم في عصر يتسم بكثير من المتغيرات، حدد أوتشيدا (2004) : (132) مجالات الدعم، التي تقدمها مؤسسات العمل والصناعة والقادة المهنيين، لضمان حسن إعداد التلاميذ للقرن الحادي والعشرين كما يلي :

- 1_ تطوير سياسات مرنة للمؤسسات تشجع الغالبية على المشاركة في أنشطة المدرسة، والسماح للآباء وغيرهم بالمشاركة في الأنشطة المدرسية خلال ساعات العمل.
- 2_ المشاركة في الموارد عن طريق تشجيع المدارس على تنظيم رحلات ميدانية لتلاميذها لزيارة المؤسسات.

3_ تطوير المشاركات مع المؤسسات التعليمية وإرشادها إلى احتياجات العمالة في المستقبل وتستفيد المدرسة من هذه المشاركة عن طريق الحصول على ما تحتاجه من موارد مالية، وفرص لتدريب العاملين فيها وتلاميذها.

4_ المشاركة في شؤون التعليم باعتباره مجالاً للقيام بدور قيادي في المجتمع فالمؤسسة التي تستثمر في الأطفال والأسرة والمدارس، بشكل واضح وبحماس تبعث رسالة قوية وواضحة مفادها أنها تهتم بمستقبل المجتمع.

5_ البرهنة على قيمة التعليم عن طريق توظيف العاملين الأكفاء فقط الذين طوروا من معارفهم ومهاراتهم.

ومن ذلك أصبحت المشاركة المجتمعية ممثلة في المجتمع المدني مطلباً ضرورياً وملحاً في الوقت الراهن للإصلاح المدرسي وتفعيل كل مؤسساته المختلفة، وعلى ضوء ذلك وضع سليم (2005: 31) أهم المنطلقات الفكرية التي تعمل على تفعيل الشراكة المجتمعية في دعم القضايا التربوية المعاصرة كما يلي :-

1_ تكاثف جهود المؤسسات التربوية المختلفة النظامية منها وغير النظامية في إعداد الإنسان الواعي لمشكلات مجتمعه، المدرك لظروفها وللمشكلات التي يواجهها، وما يشهد مجتمعه من أخطاء، والقادر على المساهمة الإيجابية في التغلب على هذه المشكلات والحد من تلك الأخطار، بل وفي تحسين ظروف بيئة والمحافظه عليها.

2_ تنشيط وتفعيل دور المؤسسات في مجالات التنمية بشكل عام، وفي مجال التعليم بشكل خاص، لأن التطورات التي يشهدها العالم اليوم تتطلب إعادة تنظيم مؤسسات مجتمع الأمة (المجتمع المدني).

3_ من أجل تحقيق مبادئ (التعليم من أجل الجميع) ترى منظمة اليونسيف ضرورة تعبئة مشاعر أفراد المجتمع اتجاه القضايا التربوية.

الدراسات السابقة:

1_ دراسة وزارة التربية والتعليم المصرية: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهداف المشاركة على مستوى النظام التعليمي، وقد استخدم فريق البحث الاستبانات والمقابلات الشخصية، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم وتحمل المجتمع المدني مسئولية مساعدة المؤسسات التعليمية على تحسين جودة التعليم وتعليم الطلاب طبقاً لاحتياجات المجتمع وأولوياته ليصبحوا قوة تنمية في المجتمع وتفعيل دور أولياء الأمور وأصحاب المصلحة في إدارة التعليم وتشجيع مؤسسات التعليم على المشاركة المجتمعية في تأسيس تنفيذ برامج ومشروعات اجتماعية ودعم التواصل بين المؤسسات التعليمية ومؤسسات المجتمع والجمعيات الأهلية ورجال الأعمال.

2_ دراسة الهيئة الوطنية السعودية للتقويم والاعتماد الأكاديمي: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المعايير الوطنية الخاصة بضمان الجودة ومنها العلاقات مع المجتمع وهو معيار من أحد عشر معيار وقد أشارت الهيئة إلى أهمية هذا المعيار في المشاركة مع المجتمع، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: أن

العلاقات مع المجتمع تعني المشاركة مع المجتمع وهي على ثلاثة محاور هي : سياسة المؤسسة في علاقتها مع المجتمع والتفاعل مع المجتمع وسمعة المؤسسة التعليمية.

3_ دراسة السبيعي، 1996: هدفت إلى تقويم مجالس أولياء الأمور/ المعلمين في مدارس التعليم العام بدولة قطر في المرحلة الابتدائية، لتؤكد تقصير ومحدودية الأنشطة والفعاليات التي تمارس من خلال مجالس أولياء الأمور/ المعلمين، وقد اتفق أكثر من نصف أفراد العينة على وجود المشكلات التالية وبدرجة كبيرة، تخلف عدد كبير من أولياء أمور التلاميذ منخفي التحصيل عن الحضور، قلة اهتمام كل من الآباء والمعلمين بالمشاركة في المجلس، اكتفاء أولياء الأمور بمناقشة مشكلات التلاميذ فقط، سلبية أولياء الأمور في المجالس أو إلى عدم معرفتهم التامة بجميع المواضيع التي يتم طرحها في المجلس، واعتماد إدارة المدرسة على التلاميذ في إعلام أولياء أمورهم بموعد انعقاد المجلس.

4- دراسة الغانم، 1998: أشارت إلى الدور الفعلي لمجالس الآباء والمعلمين في مدارس التعليم العام، الحكومية والخاصة، وأهم المعوقات التي تحول دون تحقيق هذه المجالس لأهدافها، والتي تتمثل في عدم وجود الوعي الكافي لدى الآباء عن أهمية هذه المجالس واجتماعاتها، كما أشارت النتائج أيضا إلى قصور وسائل الإعلام في هذا المجال.

التوصيات:

- 1_ مشاركة مجلس الامناء وأولياء الأمور والعاملين بالمدرسة وأعضاء المجتمع المحلي في صنع القرار التربوي واسهامهم بشكل فعال في رسم رؤية ورسالة المدرسة المستقبلية.
- 2_ تعبئة موارد المجتمع المحلي لخدمة المؤسسة وذلك من خلال استخدام المدرسة للموارد المتاحة في المجتمع المحلي لتنفيذ برامجها التربوية وتقديمه للمجتمع المحلي.
- 3_ دراسة احتياجات المجتمع المحلي ووضع خطة لتوظيف الموارد المدرسية لخدمة المجتمع المحلي ومشاركة المدرسة في تنفيذ المشروعات التي تخدم المجتمع المحلي.
- 4_ تنفيذ الندوات والمحاضرات والمؤتمرات في شتى المجالات الثقافية والعلمية والصحية والاجتماعية لتوعية الأطفال والعاملين بالمدرسة وأولياء الأمور والمجتمع المحلي.

مراجع البحث:

- 1_ إبراهيم بن أحمد مسلم الحارثي، نحو إصلاح المدرسة في القرن الحادي والعشرين، مكتبة الشقري، الرياض، 2003.
- 2_ الهيئة الوطنية السعودية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي، الرياض، 2009.
- 3_ أماني قنديل، دور الجمعيات الأهلية في تنفيذ الأهداف الإنمائية، 2005.
- 4_ دونا أوتشيدا وآخرون، إعداد التلاميذ للقرن الحادي والعشرين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2004.
- 5_ دون ديفيز، التعليم والعالم العربي تحديات الألفية الثالثة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي، 2000.

- 6_ سهير كامل أحمد، علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 2001.
- 7_ عبد العزيز الغانم، مجالس الآباء ودورها في مدارس التعليم العام بدولة الكويت دراسة ميدانية، سلسلة الدراسات النفسية والتربوية، المجلد الثالث، ديسمبر 1998.
- 8_ عبد العزيز بن عبد الله السنبلي، التربية والتعليم في الوطن العربي، على مشارف القرن الحادي والعشرين، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 2004.
- 9_ قسم السياسة التربوية والتخطيط (اليونسكو)، مشاركة المجتمع في الإدارة التربوية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، السعودية، 1996.
- 10_ محمد الأصمعي محروس سليم، الإصلاح التربوي والشراكة المجتمعية المعاصرة من المفاهيم إلى التطبيق، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.
- 11_ محمد منير مرسى، الإدارة المدرسية الحديثة، عالم الكتب، القاهرة، 1998.
- 12_ وزارة التربية والتعليم، الأهداف المأمولة للمشاركة المجتمعية، مكتب المتابعة، القاهرة، 2005.
- 13_ يحيى عبد الحميد إبراهيم، التحديات الإدارية وإعداد قيادات المستقبل، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 2001.